وغير ذلك باضاءة النار وما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على
القرب باهلاكهم وانشاء حالهم وابقائهم في الخسار الدايم والعذاب
الشديد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم
باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه
ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما
وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضررا ونفاقهم حذرا عن نكايات
المومنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع
في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله
شيا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم
بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها
فرصة مع خوف ان تخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا
خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك لهم وقيل شبه الايمان
والقران وساير ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة
الابدية بالصيب الذي به حياة الارض من الاعتراضات
المشكلة بالظلمات وما فيهما من الوعد والوعيد بالرعد وما فيهما
من الايات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال
من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص
لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما
يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد تطمح اليه ابصارهم بمشيهم
في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر
حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم
ونبه بقوله سبحانه وتعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
على انه تعالى جعل لهم السمع والبصر ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح
ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوايد الاجلة
ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشا قدير
يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم
ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا
للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا
لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد
ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي

يارب

يارب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه
او للاعتنا بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة
مفيدة لانه نايب مناب فعل واي جعل وصلة الى نداء المعرف باللام
فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما
كمثلين واعطي حكم المنادى واجري عليه المقصود بالندا وصفا
موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واقحمت بينهما ها
التنبيه تاكيدا او تعويضا عما يستحقه اي من المضاف وانما كثر
النداء على هذه الطريقة في القران لاستقلاله باوجه من التاكيد
وكل ما نادى له الله سبحانه وتعالى عباده من حيث انها امور عظام
من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون
حقيق بان ينادى له بالاكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام
باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد
بما يفيد العموم كقوله سبحانه وتعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
واستدلال الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعمومها شايعا ذايعا
فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر
من دينه عليه الصلاة والسلام علما ان مقتضى خطابه واحكامه شامل
للقبيلين ثابت الى يوم القيامة الا ما خصه الدليل وما روي عن
علقمة والحسن ان كل شي نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين امنوا
فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة
فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة
عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه
من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشي وجوب ما
لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب
العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المومنين ازديادهم
وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية
الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد
ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب الرب الحقيقي والالهة التي
يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشي على تقدير واستوا واصله التقدير
يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالقياس **والذين من قبلكم**

اليعم

فلون

اعم من

Copyright King Saud University